تحليل الخطاب في خطبة ١٩٩ نهج البلاغة بناءً على تصنيف سيرالأفعال الكلامية

طالبة الدكتوراه فضه امامي نژاد

قسم اللغة العربية وآدابها - فرع قم بجامعة آزاد الإسلامية – قم – إيران

fezzeh.emaminezhad1399@gmail.com

محمدرضا يوسفي (الكاتب المسؤول)

الأستاذ المشرف - قسم اللغة العربية وآدابها - فرع قم بجامعة آزاد الإسلامية - قم - ايران

Dryousefi53@gmail.com

محمد حسن معصومي

الأستاذ المساعد - قسم اللغة العربية وآدابها - فرع قم بجامعة آزاد الإسلامية – قم - إيران

Dr_masomi@yahoo.com

Discourse analysis in the 199 khutbah, Nahj al-Balaghah, based on Searle's classification of verbal verbs

Fezzeh. emaminezhad
PHD student , Department of Arabic Literature , Qom Branch , Islamic Azad University , Qom , Iran
Mohammadreza.yousefi
Supervisor , Responsible author , Department of Arabic Literature , Qom Branch , Islamic Azad University , Qom , Iran
Mohammad.hasan.masoomi
Consultant professor , Department of Arabic Literature , Qom Branch , Islamic Azad University , Qom , Iran

الملخّص :

نظرية الأفعال الكلامية لجون سيرل من أهم نظريات التداولية، بما أنها تهتم بالنصوص المنطوقة، أيضاً للمتكلم و المخاطب دوران اسياسيان في هذه النظرية، فتعتبر خياراً مناسباً لتحليل أهمية المتكلم و المخاطب في الخطب العربية. سيرل، من خلال فحص طبيعة الأفعال و تصنيفها، يكمل الإجراء المقسم إلى خمس فئات: الفعل الإخباري، الفعل التشجيعي، الفعل التعبيري، الفعل الإلتزامي، و الفعل الإعلاني. في هذا المقال و باستخدام أسلوب الدراسة النظرية مع الأخذ في الاعتبار تصنيف سيرل، ألقينا نظرة جديدة على إحدى خطب نهج البلاغة. بهذه الطريقة، قمنا بتحليل إجراء الكلام الذي استخدمه الإمام علي (عليه السلام) في خطبة ١٩٩ و وجدنا أنه في هذه الخطبة، كان الفعل التشجيعي هو الأكثر تكرارا، وهذا يعود إلى طبيعة خطاب الإمام علي (عليه السلام)، بينما في هذه الخطبة لا يوجد الفعل الإلتزامي أو الإعلاني أو التعبيري على الإطلاق. و السبب في استخدام الإمام (عليه السلام) للأفعال التشجيعي و الإخباري هو تثبيت الخطاب كله في خطبة ١٩٩. يستخدم الإمام (عليه السلام) في هذه الخطبة، الأفعال التشجيعي و الإخباري بشكل مباشر و غير مباشر من أجل أن يكون له تأثير أعمق على روح المخاطب و قلبه.

الكلمات الرئيسية: الإمام علي (عليه السلام)، نهج البلاغة، خطبة ١٩٩، نظرية الأفعال الكلامية، سيرل.

Abstract:

John Searle's verbal verbal theory is one of the most important deliberative theories, since it is concerned with spoken texts, and also the speaker and the speaker have two fundamental roles in this theory, so it is considered a suitable option to analyze the importance of the speaker and the speaker in Arabic speeches. Searle, by examining the nature and classification of actions, completes the procedure divided into five categories: informative action, encouraging action, expressive action, obligatory action, and advertising action. In this article, using the method of theoretical study and taking into account Searle's classification, we take a new look at one of the speeches of Nahj al-Balaghah. In this way, we analyzed the speech procedure used by Imam Ali (pbuh) in the199 sermon and found that in this sermon, the encouraging act was the most frequent, and this is due to the nature of the speech of Imam Ali (pbuh), whereas in this sermon there is no obligatory action. Or advertising or expressive at all. The reason why Imam (PBUH) uses encouraging and informing verbs is to affirm the whole speech in the 199 sermon. In this sermon, Imam (PBUH) uses encouraging and informing verbs, directly and indirectly, in order to have a deeper effect on the addressee's soul and heart

Key words: Imam Ali (peace be upon him) , Nahj al-Balaghah , Khutba 199 , Theory of verbal verbs , Searle .

١-١. تحليل الخطاب و نظرية الأفعال الكلامية

يمكن اعتبار الدراسات المنهجية في شكل أطر نظرية محددة حول النص و الخطاب نظاماً ناشئاً. مصطلح «تحليل الخطاب» استخدم لأول مرة في عام ١٩٥١ من قبل اللغوي الأمريكي الشهير زيليغ هاريس. هو يقول: بعد مستويات الكلمات و العبارات و الجمل أحادية المقطع، يتم وضع مستوى الكلام. من وجهة نظر هاريس، ما يفصل الكلمة عن مجموعة الجمل العشوائية هو أن الكلمة تواجه صعوبة؛ أي أنه يحتوي على نمط ترتبط بموجبه الوحدات اللفظية ببعضها البعض. بشكل عام، قدم تحليل الخطاب على أنه «طريقة لتحليل الكلام أو الكتابة المستمرة»؛ أي أنه وسع علم اللغة الوصفي إلى ماوراء نطاق الجملة إلى لغة. (باغيني بور؛ ١٣٨٠: ١٦)

منذ السبعينيات فصاعداً، دخل الخطاب مجال علم اللغة، و تمّ نشر المجلات و الكتب في هذا المجال. بالطبع، لم يتوقف تحليل الخطاب في اللغويات، و لمدة عقدين تقريباً، دخل هذا الاتجاه من علم اللغة الاجتماعي و اللغويات النقدية، من خلال جهود مفكرين مثل فوكو و دريدا و مفكّرين غربيين آخرين، في الدراسات الثقافية و الاجتماعية و السياسية و اتخذت شكلاً نقدياً.

و فيما يتعلق بكلمة «خطاب»، فلا بدّ من القول إن تاريخ استخدام هذه الكلمة في بعض المصادر يعود إلى القرن الرابع عشر، وهو مشتق من كلمة «discourse » الفرنسية التي تعني المحادثة و الحوار و الكلام. (مك دانل؛ ١٣٨٠: ١٠)

ينظر فان دايك في تعريف الخطاب إلى ثلاثة أبعاد رئيسية: أ) استخدام اللغة ؛ ب) إقامة روابط بين المعتقدات (المعرفة) ؛ ج) التفاعل في المواقف الاجتماعية. (ون دايك: ١٣٨٢: ١٧)

تتمثل المهمة أو الهدف الرئيسي لدراسة الخطاب في تقديم وصف متكامل لهذه الأبعاد الرئيسية الثلاثة للخطاب: كيف يؤثر استخدام اللغة على المعتقدات و التفاعل، أو العكس، كيف يؤثر التفاعل على كيفية تحدث الناس، أو كيف تتحكم المعتقدات في استخدام اللغة و التفاعل. في الواقع، يمكن القول أن الخطاب هو شكل من أشكال استخدام اللغة.

تحليل الخطاب و هو أحد الموضوعات الهامة و الجديدة في علم اللغة، له معانٍ مثل: تحليل الكلام، البلاغة، التنقيب في الخطاب. يعدّ تحليل الخطاب فئة مهمة للغاية تجاوز مؤسسوها وصف الجملة و وصلوا إلى موضوعات جديدة في هذا المجال، و لأن الخطاب يشير عموماً إلى بناء أو نسيج اللغة في مراحل أعلى من الجملة، لذلك فحص في تحليل الخطاب بنية و سياق المقال، القصة، المحادثة و حتى الرباعي، القصيدة، الغزل، و ما إلى ذلك. «في تحليل الخطاب، تُبذل محاولة لتحليل الكلمات غير المنطوقة للنص و لتحليل المعاني الكامنة و غير المرئية للكلام . في تحليل النص، هو أكثر ما لا يريده المؤلف و لا يمكنه التعبير عنه لأسباب مثل الاعتبارات السياسية، الاجتماعية، الثقافية و إلخ.» (فضائلي و الآخرون؛ ١٣٩٠: ٨٣)

نظرية الأفعال الكلامية لأوستن (Austin) ثم سيرل (Searl) هي إحدى النظريات التي لها مكانة خاصة في تحليل الخطاب. باستخدام هذا النهج، يمكننا تحليل الأفعال الكلامية لأيّ نوع من النصوص، خاصة النصوص السياسية و الدينية، و كشف الطبقات المخفية لهذه النصوص من هذه الزاوية. تمّ اقتراح هذه النظرية لأول مرة من قبل جي.ال. أوستن أحد رواد فلسفة اللغة. يعتقد أوستن أن أي نص، بالإضافة إلى احتوائه على معلومات، يمكن أيضاً تقييمه من حيث نوع العمل الذي يقوم به. في محاضراته الأخيرة في جامعة هارفارد، أطلق على استخدام اللغة «فعل الكلام» و قسمه إلى ثلاث فئات: الفعل الإعلاني، الفعل العاطفي، و الفعل المتعمد. في الواقع، يمكن القول أن نظرية أوستن لعمل الكلام كانت «ردّ فعل معاكس للمبادئ الثلاثة التي كانت عادة أساس الموقف تجاه المعنى بين الدلالات اللغوية و الدلالات المنطقية. هذه المبادئ الثلاثة هي: أولاً: الجمل الإخبارية هي النوع الرئيسي لجمل اللغة؛ ثانياً: الاستخدام الرئيسي للغة هو التواصل من خلال الجمل؛ و ثالثاً: يمكن تحديد حقيقة أو زيف معنى العبارات ما.» (صفوي؛ ١٣٨٣: ١٧٣)

طوّر طالب أوستن، جون سيرل، هذه النظرية بشكل كبير و قسم إجراءات الكلام إلى خمس فئات:

الفعل الإخباري

في هذا النوع من الفعل، يعبر الراوي عن إيمانه بصحة الافتراض، و يصف أحداث و ظواهر العالم الخارجي، و يقول كيف تكون الأحداث و الشؤون في العالم الخارجي. يمكن رؤية مثال واضح لهذا النوع من الأفعال الكلامية في بعض العبارات التي تؤكد على نقطة أو تستخلص استنتاجات من نقطة ما. (نفس المصدر: ١٧٧)

بعض الأمثلة على الأفعال التي لها هذا النوع من الفعل هي: الإظهار، التبيين، القول، الرفض، التأكيد، الشرح، الاعتراض، الجدال، التصحيح، بيان الأدلة، الإثبات، و التقرير.

الفعل التشجيعي

كما يوحي الاسم، يعني هذا الفعل أن مستخدم اللغة، باستخدام هذه الكلمات، يشجع المخاطب على القيام بشيء أو الامتناع عنه. بعبارة أخرى، يشمل الفعل التشجيعي ثلاث فئات: «الأوامر و الطلبات و الاقتراحات». يمكن العثور على مثال واضح للأفعال التشجيعية في الأسئلة أو الطلبات. (نفس المصدر)

تشمل الأفعال التشجيعية أفعال مثل السؤال، الأمر، النصح، الإصرار، التحذير، الدعوة، الاعتذار، المراهنة، السماح، الإطمئنان، و التشجيع.

الفعل التعبيري

يشعر بالإشارة من خلال الكلمات المثيرة المشحونة إيجاباً أو سلباً مثل التهاني، التعازي، الثناء، الهجاء، الأسف، التمجيد، التعجب، التحية، الإحترام، التقدير و ما إلى ذلك. في هذه الفئة من الأفعال الكلامية، يعبر المتحدث عن مشاعره من خلال الاعتذار، التهنئة، الشتائم و ما إلى ذلك. (نفس المصدر: ١٧٨)

الفعل الإلتزامي

يتم تضمين مثل هذه الأفعال التي تنطوي على التزام بفعل شيء ما في المستقبل، في هذا النوع من الأفعال الكلامية. و أفعال هذا العمل هي: الوعد، القسم، الالتزام، الضمانة، الموافقة، التطوع و نحو ذلك.

الفعل الإعلاني

في هذا الفعل، يتم الإعلان عن شروط جديدة؛ بمعنى أنه في نفس الوقت الذي يتم فيه التعبير عن تلك الشروط، هناك تكيف بين اللغة و العالم الخارجي. بطبيعة الحال، فإن مجرد ذكر الشروط الجديدة لا يشكل فعلاً إعلانياً، لكن الشروط ضرورية لتحقيقه، بما في ذلك أن المتحدث لديه صلاحية وضع شروط جديدة. (پهلوان نژاد و الآخرون؛ ١٣٨٩: ٤١)

١-٢. سابقة البحث

تشمل الأبحاث السابقة بنفس النهج ما يلي:

- مقال بعنوان «تحليل الخطبة ٥١ في نهج البلاغة بناء على تصنيف سيرل للأفعال الكلامية» (تحليل خطبه ٥١ نهج البلاغه بر اساس طبقه بندي سرل از كنشهاي گفتاري) للكاتبين سيده مريم فضائلي و محمد نگارش، الصيف و الشتاء ١٣٩٠ش، مجلة مطالعات اسلامي: علوم قرآن و حديث، السنة الثالثة والأربعون رقم ٨٦/٣.

في هذا المقال، تم فحص الخطبة ٥١ من نهج البلاغة بناءً على نظرية سيرل في الفعل الكلامي، و نتيجة لذلك، وفقاً لنظرية سيرل، كان الفعل الإخباري و التشجيعي هو الأكثر تكراراً في الخطبة، معتبرين أن نوع الخطاب من خلال التحذير، الأمر، النصح و التشجيع. في هذا الخطاب لم يستخدم الإمام علي (عليه السلام) الفعل الإلتزامي و الإعلاني.

- مقال بعنوان «تحليل الخطبة ٥٢ في نهج البلاغة بناء على تصنيف سيرل للأفعال الكلامية» (تحليل خطبه ٥٢ نهج البلاغه براساس طبقه بندي سرل از كنشهاي گفتاري) للكاتبين فريده بجنوردي وحيد و حيدرعلي احمدزاده كلات، ١٣٩٣، الفترة التاسعة، المؤتمر الدولي التاسع لجمعية النهوض باللغة الفارسية و آدابها.

في هذا المقال، تدرس الخطبة ٥٢ التي ألقيت في يوم عيد الأضحى للإمام علي (عليه السلام)، و تم فحص الأفعال الكلامية المستخدمة في هذه الخطبة من وجهة نظر سيرل و يمكن رؤية الفعل الإخباري و التشجيعي طوال الخطبة. لم يظهر الفعل الالتزامي إلا في منتصف الخطاب، و قد يكون هذا سبباً لتوحيد الخطاب كله في الخطبة. ذكرت هذه

المقالة أن سبب التأثير العميق للكلمة على المخاطب هو استخدام العمل غير المباشر من قبل الإمام علي (عليه السلام)

- مقال بعنوان «تحليل نصي لخطبة شقشقية بناءً على نظرية سيرل في الفعل الكلامي» (تحليل متن شناسي خطبه شقشقيه بر اساس نظريه كنش گـفتاري سرل»، للكاتبين علي نجفي ايوكي و اميرحسين رسول نيا و عليرضا كاوه نوش آبادي، الخريف ١٣٩٣، رقم ١٩، مجلة پژوهشنامه نهج البلاغه.

في هذا المقال، تم شرح و تحليل خطاب نهج البلاغة و نص خطبة الشقشقية، بعد شرح الفعل الكلامي من وجهة نظر جون سيرل، و معالجته بالتفصيل في بعض خطابات الخطبة.

١-٣. اهداف التحقيق

نعتزم في هذا المقال دراسة كلام الإمام علي (عليه السلام) في خطبة ١٩٩ من نهج البلاغة، و من خلال تحليل العوامل خارج النص، ندرس نوع الأفعال التي يستخدمها من منظور نظرية سيرل في الأفعال الكلامية. يساعدنا فحص الأعمال العلمية و الكتب الدينية بمبادئ تحليل الخطاب على فهم خصائص الخطاب و المفاهيم الأساسية له. يمكن أن يقودنا البحث في كتاب نهج البلاغة القيّم إلى فهم أدق و أعمق لكلمات الإمام علي (عليه السلام) و إلى فهم أهمية نهج البلاغة. من أهداف هذا المقال تحليل الأفعال الكلامية التي استخدمها الإمام علي (عليه السلام) في بعض خطاباته. نريد أيضاً أن نفهم تأثير سياق و شروط الخطبة على تكرار استخدام الأفعال الكلامية.

١-٤. أسئلة التحقيق

لإجراء هذا البحث سنجيب على الأسئلة التالية:

١. ما هو أثر السياق و شروط ما وراء النص على مضمون خطبة ١٩٩ من نهج البلاغة؟

٢. ما هي فائدة انواع الأفعال الكلامية في الخطبة ١٩٩ من نهج البلاغة و ما هي دلالة تكرارها؟

٣. ما هي علاقة الأفعال المباشرة و غير المباشرة بموقف العبارة في خطبة ١٩٩ من نهج البلاغة؟

١-٥. طريقة البحث

معطيات الدراسة الحالية هي الخطبة ١٩٩ لنهج البلاغة. طريقة تحليل المعطيات وصفية و تعتمد على نظرية تحليل الخطاب. اعتمدنا في إجراء هذا البحث، أسلوب الدراسة النظرية و استخدمنا مصادر مختلفة للمقالات و الكتب و الترجمات و التفسيرات لنهج البلاغة.

١. سياق الخطبة و محتواها

هذه الخطبة ألقيت في بداية إحدى الحروب و كان يوصي أصحابه بها دائماً. يوصي الإمام (عليه السلام) في هذه الخطبة بأربعة مواضيع مهمة من الواجبات الإسلامية، كل منها جزء من الخطبة.

يتناول في الجزء الأول موضوع الصلاة و أهميتها و يشير إلى جودتها الممتازة و كميتها الكافية، و يعتبر الصلاة وسيلة للخلاص في الآخرة و سبباً للتطهير من الذنوب في الدنيا و تنقية النفس و القلب من الرذائل الأخلاقية، و يذكر أن رعاية الرسول (صلى الله عليه وآله) و المؤمنين الصادقين تجاهه.

و في الجزء الثاني تناول موضوع الزكاة، و هي أهم ركن من أركان الإيمان بعد الصلاة، و اعتبرها كفارة عن الذنوب و حجاباً من نار جهنم، و يعتبرها شرفاً عظيماً لأداوها، و يلوم من يجهلون هذه المسألة.

في القسم الثالث، ينتقل إلى موضوع آخر مهم للغاية، و هو أداء الثقة. يعتبر الأمناء السعداء، و الخائنين للأمانة مهزومين و مأيوسين من الرحمة الإلهية، و يتناول تفسير موجز للآية الكريمة ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ﴾

و يتحدث في القسم الرابع عن موضوع يضمن أداء جميع الواجبات و الأوامر الإلهية، و هو رعاية الله و أحاطته العلمية لجميع الأعمال البشرية. لا يتمتع الله بخلفية علمية فحسب، بل إنه يعتبر أيضاً أعضاء و جوارح و ضمائر البشر بمثابة الحراس و القائمين على حقيقة أفعاله.

١-٢. نص الخطبة

الصلاة

تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ وَ حَافِظُوا عَلَيْهَا وَ اسْتَكْثِرُوا مِنْهَا وَ تَقَرَّبُوا بِهَا، فَإِنَّهَا «كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً»؛ أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا: «ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ؟ قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ»؛ وَ إِنَّهَا لَتَحُتُّ الذُّنُوبَ حَتَّ الْوَرَقِ وَ تُطْلِقُهَا إِطْلَاقَ الرِّبَقِ، وَ شَبَّهَهَا رَسُولُ اللَّهِ (صلي الله عليه وآله) بِالْحَمَّةِ تَكُونُ عَلَى بَابِ الرَّجُلِ، فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَ اللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ، فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ. وَ قَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ وَ لَا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَ لَا مَالٍ، يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: «رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقامِ الصَّلاةِ وَ إِيتاءِ الزَّكاةِ»؛ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صلي الله عليه وآله) نَصِباً بِالصَّلَاةِ بَعْدَ التَّبْشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ، لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ «وَ أْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَ اصْطَبِرْ عَلَيْها»، فَكَانَ يَأْمُرُ بِهَا أَهْلَهُ وَ يَصْبِرُ ﴿يُصَبِّرُ﴾ عَلَيْهَا نَفْسَهُ.

الزكاة

ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَاناً لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَمَنْ أَعْطَاهَا طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً وَ مِنَ النَّارِ حِجَازاً وَ وِقَايَةً؛ فَلَا يُتْبِعَنَّهَا أَحَدٌ نَفْسَهُ وَ لَا يُكْثِرَنَّ عَلَيْهَا لَهَفَهُ، فَإِنَّ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا، فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ، مَغْبُونُ الْأَجْرِ، ضَالُّ الْعَمَلِ، طَوِيلُ النَّدَمِ

الأمانة

ثُمَّ أَدَاءَ الْأَمَانَةِ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا؛ إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمَاوَاتِ الْمَبْنِيَّةِ وَ الْأَرَضِينَ الْمَدْحُوَّةِ وَ الْجِبَالِ ذَاتِ الطُّولِ الْمَنْصُوبَةِ، فَلَا أَطْوَلَ وَ لَا أَعْرَضَ وَ لَا أَعْلَى وَ لَا أَعْظَمَ مِنْهَا، وَ لَوِ امْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَامْتَنَعْنَ، وَ لَكِنْ أَشْفَقْنَ مِنَ الْعُقُوبَةِ وَ عَقَلْنَ مَا جَهِلَ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُنَّ، وَ هُوَ الْإِنْسَانُ، «إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولًا.«

علم الله تعالى

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ وَ نَهَارِهِمْ، لَطُفَ بِهِ خُبْراً وَ أَحَاطَ بِهِ عِلْماً؛ أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودُهُ وَ جَوَارِحُكُمْ جُنُودُهُ وَ ضَمَائِرُكُمْ عُيُونُهُ وَ خَلَوَاتُكُمْ عِيَانُهُ.

٢. تحليل الخطبة بناءً علي تصنيف سيرل للأفعال الكلامية

في الجزء الأول المتعلق بالصلاة، يتناول الآثار الروحية و التعليمية المهمة للصلاة و النهاية المشؤومة لتاركيها و يقدم المصلين الحقيقيين، في البداية يقول: صلي كثيراً و استخدمها للتقرب من الله؛ لأن الصلاة واجبة على المؤمنين في الأوقات الخاصة: (تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ، وَ حَافِظُوا عَلَيْهَا، وَ اسْتَكْثِرُوا مِنْهَا، وَ تَقَرَّبُوا بِهَا، فَإِنَّها كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً)

في هذه العبارة القصيرة، أعطى الإمام (عليه السلام) أربع وصايا عن الصلاة و استخدم الفعل التشجيعي مباشراً: الالتزام، المحافظة، الإستكثار و الاقتراب منها.

«تعاهد» يعني التمرد و الإصلاح. يتم تطبيق هذا التفسير على الشخص الذي يعصي ممتلكاته و مزارعه و يحاول تحسينها، لذلك تشير الجملة أعلاه إلى مواصلة تعاليمك حول واجبات الصلاة و مستحباتها و مكروهاتها؛ ليكون كل يومك، صلاتك أفضل من صلاة الأيام السابقة.

ومعنى المحافظة كما ورد في الآية ٢٣٨ من البقرة: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلوةِ الْوُسْطَى) حفظ الصلاة من الموانع و النفاق و السمع و نحو ذلك.

يشير تفسير «استكثروا» إلى نفس الشيء المذكور في رواية النبي (صلى الله عليه وآله) : «الصَّلاةُ خَيْرُ مَوْضُوعٍ فَمَنْ شاءَ اسْتَقَلَّ وَ مَنْ شاءَ اسْتَكْثَرَ» (علامه مجلسي؛ ١٤٠٣: ٣٠٨/٧٩)

و في حديث آخر نقرأ عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «إنَّ أَحَبَّ الأَعْمالِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ الصَّلاةُ وَ الْبِرُّ وَ الْجِهادُ» (حر عاملي؛ ١٤١٤: ٢٧/٣)

و في الجملة الرابعة التي هي في الواقع نتيجة الجمل الثلاث السابقة و تعتبر فعلاً إخبارياً، يقول: «تقرّبوا الي الله بالصلاة»

جاء في حديث شهير للإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) : «الصَّلاةُ قُربانُ كلُّ تَقِيٍّ» (كليني؛ ١٣٦٣: ٢٦٥/٣)

ثم ذكر الإمام علي (عليه السلام) سبب هذه التعليمات المهمة حول الصلاة، و أشار إلى سبع نقاط و يجادل بآيات من القرآن الكريم و سنة النبي (صلى الله عليه وآله) .

أولاً ، يستخدم حرف «إن» للتأكيد على أن الفعل الكلامي غير مباشر و يعتبر جزءاً من الأفعال الإخبارية. لذلك يقول: «لأن الصلاة قد شرعت على المؤمنين في أوقات النهار و الليل: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ (نساء/١٠٣)

و قد ذكر المفسرون تفسيرين لهذه الآية: أولاً: أن معنى كلمة «موقوت» واجب. لأن هذا التفسير يستخدم بدلاً من الالتزام. و الآخر هو أنه يشير إلى أوقات الصلاة التي يجب على جميع المؤمنين توخي الحذر بشأنها و أداء كل صلاة في الوقت المحدد. (مكارم شيرازي؛ ١٣٩٠: ٧٢١/٧)

ثم يذكر السبب الثاني ويستخدم حرف الاستفهام «أ» و الحرف السلبي «لا» لإقناع الناس بعواقب ترك الصلاة ، و هو جزء من الأفعال التشجيعية. لذلك يقول: (أَلاَ تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ﴾ في العبارة السابقة، فإن كلمة «سقر» مأخوذة في الأصل من «سقر» على وزن «الفقر»؛ أي التغيير و الذوبان ، و تغيير اللون، و التألم بالشمس، و لأن الجحيم له هذه الآثار بشدة، و من أسمائها «سقر». وردت في بعض الروايات أن «سقر» هو اسم جزء خاص من جهنم. و هو مكان المتكبرين.

كذلك في العبارة السابقة، استخدم الآيتين ٤٢ و ٤٣ من سورة مدثر لتشجيع المخاطب و يقول: (﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ﴾ و هذا دليل واضح على أهمية دور الصلاة في سعادة الإنسان و خلاصه. إضافة إلى أن هذه الآيات هي دليل واضح على عقاب الكفار لتخليهم عن مبادئ الدين و التخلي عن مبادئ الدين و حل هذه المشكلة المعقدة.

في بيان السببين الثالث و الرابع لإثبات أهمية الصلاة، يستخدم الإمام حرف «إنّ» للتوكيد و هي جزء من الفعل الكلامي غير مباشر و تعتبر جزءاً من الأفعال الإخبارية؛ لذلك يقول: «الصلاة تحطّم الذنوب كسقوط أوراق الشجر (في الخريف) و تربط حبال الذنوب من الرقاب: (وَ إِنَّهَا لَتَحُتُّ الذُّنُوبَ حَتَّ الْوَرَقِ، وَ تُطْلِقُهَا إِطْلَاقَ الرِّبَقِ)

في هذه العبارة، تعني كلمة «حتّ» أساساً فصل أوراق الأشجار و تستخدم أحياناً لفصل الكائنات الأخرى. و «ربَق» علي وزن «عنب» جمع الرِّبَاق بوزن الفعل: حبل

له عدة أعذار، و عادة عندما يريدون اصطفاف الحيوانات يرتبط كل واحد بأحد تلك الأعذار.

نعم، فكما أن الصلاة تمنع الآثام المستقبلية حسب معنى الآية الكريمة: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ (عنكبوت/٤٥) فإنها تؤثر على الذنوب الماضية من خلال التوبة و الإنابة إلى الله، الذي يوفر مجال الصلاة، و يدمر الخطايا التي تشبه الحبل حول العنق الذي يوضع علي الإنسان و يمنعه من التقدم، و يحرر الإنسان. في العبارة أعلاه، استخدم الإمام (عليه السلام) الفعل الإخباري و التشجيعي لإظهار أهمية الصلاة.

قرأنا في حديث سلمان الفارسي أنه يقول: «كنت جالساً مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ظل شجرة، أخذ النبي غصناً من تلك الشجرة و هزها. في هذا الوقت سقطت الأوراق، ثم قال: «أَلا تَسْئَلُونى عَمّا صَنَعْتُ؟» قالوا: يا رسول الله أعلمنا! قال: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ إذا قامَ إِلَى الصَّلوةِ تَحاتَتْ خَطاياهُ كما تَحاتَتْ وَرَقَ هذِهِ الشَّجَرَةَ» (حر عاملي؛ ١٤١٤: ٧٦/٣)

ثم يستشهد الإمام في حجته الخامسة بكلمات رسول الله المشهورة عن أهمية الصلاة، و يستخدم فعلاً تشجيعياً فيقول:

«و قد شبّه الرسول الكريم الصلاة بعين ماء ساخن في بيت الإنسان، و يغسل فيه خمس مرات في النهار و الليل حتى لا يبقى في جسده الأوساخ. تطهر الصلوات الخمس روح الإنسان و قلبه و لا يترك فيه أي أثر للخطيئة»: (وَ شَبَّهَهَا رَسُولُ اللّه (صلى الله عليه وآله) بِالْحَمَّةِ تَكونُ عَلَى بَابِ الرَّجُلِ، فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ و اللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّات، فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ)

في هذه العبارة، تعني كلمة «دَرَن» على وزن «لجن» الأوساخ و التلوث.

مع الأخذ في الاعتبار أنه في نص الخطبة، تم استخدام مصطلح «حمّة» (ينبوع ساخن أو ماء ساخن يستخدم كعلاج للأمراض)، يتضح أن الصلاة ليست كالنبع العادي، و لكنها نبع خاص لها آثار رائعة في إزالة التلوث، و لكن يجب التنبه إلى أن هذا التأويل، على حد تفحصنا، هو فقط في كلام الإمام و في هذه الخطبة. و قد يعود

هذا الأثر إلى حقيقة أن الصلاة تحيي روح التقوى في الإنسان، و في سياق هذه الآية: (إِنَّ الصَّلوةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ) تمنعه من الدعارة و الإنكار في المستقبل، و تدعوه بالطبع إلى التوبة من الماضي.

يستشهد الإمام علي (عليه السلام) في حجته السادسة لإقناع الجمهور بآية أخرى في القرآن الكريم تنص على مكانة المصلين الرفيعة، و تستخدم الفعل التشجيعي؛ لذلك يقول:

«إن جماعة من المؤمنين الذين لا يهتمون بزينة الدنيوية و أولاد الثروة التي هي مصدر العيون المستنيرة قد أدركوا حق الصلاة. يقول الله تعالى عنهم: (رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَ لاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكرِ اللّهِ وَ إِقَامِ الصَّلاَةِ وَ إِيتَآءِ الزَّكَاةِ) (نور/٣٧) و تجدر الإشارة إلى أن الآية السابقة تقع على مسافة آية واحدة من آية النور في القرآن الكريم، و في الآية السابقة تتحدث عن بيت مرتفع يسطع فيه النور الإلهي الساطع، و في الصباح و المساء يمجد الله و يمحده. و الرجال المذكورون في الآية هم مثل أولياء النور الإلهي الذين لا ينشغلون بروعة الدنيا و لا يتوقفون عن ذكر الخالق و مساعدة الناس.

و أخيراً، في بيان السبب السابع و الدليل الأخير لأهمية الصلاة، لإقناع المخاطب، يشير إلى برنامج الرسول الكريم المأخوذ من القرآن الكريم، و الذي يستخدم الفعل التشجيعي؛ لذلك يقول:

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد بشرى الجنة يلقي بنفسه في مشقة الصلاة، لأن الله قال له: «و أْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَ اصْطَبِرْ عَلَيْهَا»؛ لأن الصلاة هي مفتاح دخول الجنة؛ لذلك دعا الرسول مراراً أهل بيته إلى الصلاة و أجبر نفسه عليها و أصرّ و صبر على ذلك: (وَ كانَ رَسُولُ اللّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) نَصباً بِالصَّلاَةِ بَعْدَ التَّبْشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ، لِقَوْلِ اللّهِ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾، فَكانَ يَأْمُرُ بِهَا أَهْلَهُ وَ يَصْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ.

في هذه العبارة، تعني كلمة «نصب» على وزن «خجل» التعب و التهالك، و الصفة المشبهة لجذر «نَصَب» على وزن «حسب» تعني التعب و الكدمات. و «يصبر» من «صبر» يعني الصبر، و تجدر الإشارة إلى أن هذا الفعل يستخدم غالباً عند الضرورة، و

لكن أحياناً يكون له معانٍ عديدة؛ إنه يعني التحلي بالصبر، و في الجملة أعلاه، فإن المعنى نفسه هو الإرادة

في العبارة أعلاه، يستخدم الإمام (عليه السلام) مرة أخرى الأفعال التشجيعية و يستفيد من الآية ١٣٢ من سورة طه لتشجيع و ترغيب المخاطب: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾

هذه الأسباب السبعة التي قدمها أميرالمؤمنين علي (عليه السلام) للتعبير عن أهمية الصلاة من آيات القرآن و السنة النبوية و عشرات الأسباب الأخرى التي لم يكن الإمام بالتأكيد في موقع التعبير عنها جميعاً، تبين ما هي صلاة جوهرة ثمينة و ما أثرها في تربية الإنسان و سعادته، و ما مخاطر الابتعاد عن الصلاة و بركاتها؟

في الجزء الثاني من الخطبة، استخدم الإمام (عليه السلام) حرف «إنّ» للتوكيد و هي جزء من الفعل الكلامي غير مباشر، و تعتبر جزء من الأفعال الإخبارية؛ فيقول: ثم تستخدم الزكاة مع الصلاة كوسيلة لتقريب المسلمين من الله: (ثُمَّ إِنَّ الزَّكاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلاَةِ قُرْبَاناً لاهْلِ الاسْلاَمِ)

في هذه العبارة، تعني «قربان» شيئاً يجعل المرء أقرب إلى الله، و نعلم أن الصلاة هي علاقة الخليقة بالخالق و الزكاة هي علاقة الخليقة بعباد الله الآخرين، الذين يعتبر التواصل معهم نوعاً من العلاقة مع الله. جدير بالذكر أن الصلاة و الزكاة موضوعة بجانب بعضهما البعض في ٢٧ آية من القرآن الكريم، ممّا يدل على أن الاثنين ضروريان لبعضهما البعض لضمان رفاهية الفرد و المجتمع.

ثم يعدد الإمام (عليه السلام) بعضاً من آثار الزكاة المهمة و شروطها و يشجع المخاطب على ما يلي:

لذلك من أعطي الزكاة بحسن نية، تكون له حاجز من نار النار: (فَمَنْ أَعْطَاهَا طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا، فإِنَّها تُجْعَلُ لَهُ كفَّارَةً، وَ مِنَ النَّارِ حِجَازاً وَ وِقَايَةً) كما نرى، استخدم الإمام (عليه السلام) أيضاً الأفعال التشجيعية في هذه العبارة.

و بحسب تفسير الإمام هذا فإن الشرط الأول لقبول الزكاة هو إعطائها عن طيب خاطر و طاعة لأمر الله و إرضائه ، و في هذه الحالة يكون لها أثران مهمان أحدهما التكفير عن الذنوب السابقة و الآخر الحجاب ضد نار الجحيم.

من المؤكد أن من يدفع الزكاة بحقد و لا يستطيع أن ينزع من قلبه حب الثروة و حنانها، قد أدى واجبه، لكنه لن ينتفع من بركاتها الروحية و الأخلاقية. جاء في حديث الرسول الكريم (ﷺ) : «أَرْضُ الْقِيامَةِ نارٌ ما خَلا ظِلَّ الْمُؤْمِنِ فَإِنّ صَدَقَتَهُ تُظِلُّهُ». (كليني؛ ١٣٦٣: ٣/٤)

يعتبر القرآن الكريم من صفات المنافقين أنهم إذا أنفقوا في سبيل الله كان مصحوبا بالكراهية، و لهذا لا يقبله الله: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ (توبه/٥٤)

و استكمالاً لهذا الخطاب، يختتم الإمام و يستخدم «فاء النتيجة» التي تعتبر فعلاً إخبارياً؛ لذلك يقول: لذلك لا ينبغي لأحد أن يرتبط بما فعله (في سبيل الله) و يجب أن يأسف جداً لما قدمه: (فَلاَ يُتْبِعَنَّهَا أَحَدٌ نَفْسَهُ، وَ لاَ يُكثِرَنَّ عَلَيْهَا لَهَفَهُ)

نعم! هناك مجموعتان من الناس: مجموعة تعطي زكاتها و صدقات أخرى بكل سرور في سبيل الله، و وفقاً لهذه الآية: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ (دهر/٩) فإن كل محبتهم و عاطفتهم لرضا الله؛ إنهم لا يتوقعون الامتنان، و لا يطلبون مكافآت أو عقوبات من المتلقين. لكن مجموعة أخرى، بصعوبة النجاة، تفصل الزكاة عن نفسها و تشعر بالقلق عليها باستمرار، و من وقت لآخر يقولون كم كانت جيدة الأموال التي قدمناها للزكاة و كم عملنا من أجلها، و إذا كان اليوم كان في أيدينا كذا و كذا. و هذه الجماعة مثال لما قاله الإمام (عليه السلام) في الجملة السابقة.

يعبر الإمام (عليه السلام) عن عواقبه السلبية باستخدام «فاء نتيجه» و التي تعتبر بمثابة الفعل الإخباري على النحو التالي: لأن من دفع ثمن ما هو أعلى منه دون حسن الحظ، فهو جاهل بسنّة الرسول، و حُرم من المكافأة، فهو في الواقع ضلال و طويل الندم: (فَإِنَّ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النّفْسِ بِهَا، يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا، فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ، مَغْبُونُ الأَجْرِ، ضَالُّ الْعَمَلِ، طَوِيلُ النَّدَمِ)

إن جملة «يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا» هي استمرار لجملة «غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا»؛ أي لا تكون الزكاة جيدة فحسبٌ، فلا رجاء أعلى منها عند الله. من الواضح أن مثل هذا الشخص قد تصرف ضد التقاليد و قد تم تضليله. و الشخص الذي لا يرضي نفسه عند دفع الزكاة و يطلب في نفس الوقت أعلاه من الله، مخطئ بشدة و يجهل بالسنّة..

أثار الإمام (عليه السلام) في الجزء الثالث من الخطبة - بعد أن ذكر أهمية الصلاة و الزكاة - موضوعاً آخر مهمّاً للغاية و هو موضوع «الأمانة»؛ نفس الموضوع إذا لم يتم القيام به، فإن جميع البرامج ستكون دون الأثر و الفائدة.

يستخدم الإمام (عليه السلام) في هذا الجزء من الخطبة حرف «قد» للتحقيق و هي جزء من الفعل الكلامي غير مباشر و يعتبر فعلاً إخبارياً و يقول: أدّي الله الأمانة للبشر، و في الواقع، فإن الشخص الذي لا ينتمي إليها سيصاب بخيبة أمل و فشل: (ثُمَّ أَدَاءَ الْأَمَانَةِ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا)

إن وضع الأمانة بعد الصلاة و الصوم، يدل على الفهم العام لها؛ لأن أداء الأمانة هو أساس جميع الأنشطة الاجتماعية الإيجابية، إذا حدثت خيانة للائتمان، فستتزعزع ثقة الجميع، و سيتم تدمير التعاون الاجتماعي، و سيتم خلق بيئة مليئة بالشكوك و الفساد و الفوضى؛ لذلك نقرأ في رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيّاً إِلاّ بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَ أَداءِ الْأَمانَةِ إِلَى الْبَرِّ وَ الْفاجِرِ» (كليني؛ ١٣٦٣: ١٠٤/٢)

نقرأ في حديث آخر للنبي الكريم (صلى الله عليه وآله) : «الأَمانَةُ تَجْلِبُ الْغِنى وَ الْخِيانَةُ تَجْلِبُ الْفَقْرَ» (علامه مجلسي؛ ١٤٠٣: ١١٤/٧٢)

و تجدر الإشارة إلى أن للأمانة معنيان: معنى محدد يشمل الأمانة المالية للناس التي يعهدون بها إلى بعضهم البعض و الحفاظ عليها واجب، و معنى عام آخر يشمل أي عطية و مسؤولية إلهية. و هكذا، فإن حياتنا و أطفالنا و بلدنا و السلطات الاجتماعية و الحكومات الإلهية كلها أمانات أوكلت إلينا و لا ينبغي خيانتها. و هذا المفهوم العام يشمل الأمانة المادية للناس و الأمانة الإلهية و الروحية، و حفظها كلها من أركان الدين الذي تعامل معه الإمام بعد أداء الصلاة و الزكاة.

توضح الجمل التالية بوضوح أن الغرض من ذكر الأمانة هنا هو نفس المفهوم العام؛ لأنه في اتباع هذه الجملة، يستخدم الإمام (عليه السلام) الفعل الإخباري باستفادة حرف «إن» للتوكيد و يقول: (إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّماوَاتِ الْمَبْنِيَّة، وَ الأَرَضِينَ الْمَدْحُوَّة، وَ الْجِبَالِ ذَاتِ الطُّوْلِ الْمَنْصُوبَة، فَلاَ أَطْوَلَ وَ لاَ أَعْرَضَ، وَ لاَ أَعْلَى وَ لاَ أَعْظَمَ مِنْهَا)

كما رأينا، استخدم الإمام (عليه السلام) في الجزء الثالث من الخطبة أفعالاً تشجيعياً و إخبارياً.

أشار الإمام (عليه السلام) في الأجزاء السابقة من هذه الخطبة إلى ثلاث قضايا مهمة من أركان الأوامر الإلهية: الصلاة و الزكاة و الحفاظ على الأمانة. في هذا الجزء من الخطبة، يشير إلى شيء مهم باعتباره منفذاً لهذه الأوامر، و هو الإحاطة العلمية لله في جميع الأحوال تجاه البشر. بمعنى آخر، يسعى الإنسان إلى طاعة هذه الأوامر عندما يشعر أنه في حضرة الله في جميع الأوقات و أن عين علمه تراقب كل ظروفه، تماماً كما أن وضع المحافظين على رعايتهم داخل المدن و الطرق يدعو الناس إلى طاعة القوانين البشرية.

يستخدم الإمام (عليه السلام) الفعل الإخباري باستفادة حرف «إن» للتوكيد و يقول: (إِنَّ اللّهَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ وَ نَهَارِهِمْ. لَطُفَ بِهِ خُبْراً، وَ أَحَاطَ بِهِ عِلْماً)

مصطلح «العباد» هو مصطلح واسع يشمل جميع البشر، مسلمين و كافرين، صغاراً و كباراً، متعلمين و جاهلين، و إعطاء الأولوية لليل على نهار؛ لأن الليالي مخبأ لكثير من المذنبين.

إن عبارة «لَطُفَ بِهِ خُبْراً» مع الأخذ في الاعتبار أن من صفات الله «لطيف»، و اللطيف يقال للشخص المطلع على الأمور الدقيقة، تشير كلمة اللطيف إلى حقيقة أنه حتى أصغر أعمال الخدم و أكثرها سرية لا تخفى عنه: ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ (غافر/١٩)

كل هذا بسبب حقيقة أن معرفة الله بكل الأشياء هي معرفة حاضرة، و هو حاضر و مراقب في كل مكان و الكون كله في حضرة الله، و بالتالي لا يخفى عليه شيء.

واستكمالاً لهذا الخطاب و لإثبات العناية الإلهية المكثفة بالبشر، يستخدم الفعل التشجيعي و الإخباري و يقول: (أَعْضَاؤُكمْ شُهُودُهُ، وَ جَوَارِحُكمْ جُنُودُهُ، وَ ضَمَائِرُكمْ عُيُونُهُ، وَ خَلَوَاتُكمْ عِيَانُهُ)

الأعضاء جمع العضو، لها معنى عام يشمل الأعضاء التي يقوم بها الشخص بأشياء، مثل الأطراف ، و الأعضاء التي لا يبدو أنه يفعل أي شيء بها، مثل الأضلاع والجوانب؛ أما «جوارح» فهي جمع «جارحة» على أساس أصله «جرح» تعني اكتسابها، فهي تشير فقط إلى الأعضاء التي يعمل بها الإنسان شيئاً و يفعل الحسنات أو يرتكب سيئاً، و بالتالي يذكر الجوارح بعد الأعضاء، مثل ذكر الخاص بعد العام. «ضمایر» هي جمع «ضمير» التي تعني داخل الإنسان، و هنا يمكن أن تشير إلى الضمير البشري، و هو القاضي و الحكم الداخلي. «خلوات» جمع «خلوة» تعني مكاناً لا يستطيع عامة الناس الوصول إليه، و بما أن العديد من الخطايا تُرتكب في الخلوة، فقد تم الاعتماد عليها في الجملة أعلاه.

على أي حال، فإن غرض الإمام (عليه السلام) في ذكر الجمل الأربع الأخيرة هو استخدام الفعل الإخباري و التشجيعي ليقول: لا تشمل معرفة الله جميع أعمال البشر فحسب، بل تشمل أيضاً أطرافك و مفاصلك و ضمائرك شهوده و جنوده و نظاراته، و في الأماكن، و حتى الأماكن الخاصة، تشهد على أعمالك.

النتيجة

كما قيل، أُلقيت الخطبة ١٩٩ في بداية إحدى الحروب، و كان الإمام (عليه السلام) يوصى بها أصحابه دائماً. و قد أشار الإمام علي (عليه السلام) في هذه الخطبة إلى أربعة أمور مهمة تعتبر من أركان الدين، و يؤكد عليها. ثلاثة منها لها فروع الدين (الصلاة، الزكاة، و الأمانة) و أحدها من آثار مبادئ الدين، و هو الإيمان بالحضور الإلهي في كل مكان، و علمه بما في الصدور. ندرس الآن العلاقة بين نوع الفعل و مكانته في كلام الإمام علي (عليه السلام) . طوال هذه الخطبة، نري الفعل التشجيعي و هو أكثر استخداماته في هذه الخطبة. تبدأ الخطبة بفعل تشجيعي مباشر؛ لأن الإمام يريد توعية مخاطبه بأهمية الصلاة. حتي نهاية الجزء الثالث من الخطبة، و الذي يتعلق بالصلاة و إعطاء الزكاة و الأمانة،

يُرى الفعل التشجيعي و الإخباري بشكل مباشر و غير مباشر؛ لأن واجب الإمام يكون هداية الناس و ترغيبهم و إقناعهم. في الجزء الرابع من الخطبة، نري الفعل الإخباري للتعبير عن معرفة الله و إحاطته الكاملة لعباده للمخاطب. إن استخدام الفعل الإخباري يأتي في المرتبة الثانية بعد الفعل التشجيعي. في هذه الخطبة لا يوجد الفعل الإلتزامي و التعبيري و الإعلاني على الإطلاق.

قائمة المصادر و المراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم

١. نهج البلاغه.

٢. پهلوان نژاد، محمدرضا؛ مهدي رجب زاده، ١٣٨٩: تحليل متن شناسي زيارتنامه حضرت رضا (عليه السلام) بر پايه نظريه كنش گفتار، مجله مطالعات اسلامي: فلسفه و كلام، سال چهل ذو دوم، شماره پياپي ٨٥/٢، پائيز و زمستان.

٣. حر عاملي، محمد بن حسن، ١٤١٤: وسائل الشيعة، قم، نشر آل البيت.

٤. صفوي، كورش، ١٣٨٣، درآمدي بر معناشناسي، تهران، پژوهشكده فرهنگ و هنر اسلامي.

٥. علامه مجلسي، محمدباقر، ١٤٠٣: بحارالأنوار، بيروت، مؤسسة الوفاء.

٦. فضائلي، مريم؛ محمد نگارش، ١٣٩٠: تحليل خطبه پنجاه و يكم نهج البلاغه بر اساس طبقه بندي سرل از كنشهاي گفتاري، مجله مطالعات اسلامي: علوم قرآن و حديث، سال چهل و سوم، شماره پياپي ٨٦/٣، بهار و تابستان.

٧. كليني، محمد بن يعقوب، ١٣٦٣: الكافي، تهران، دارالكتب الإسلامية.

٨. مك دانل، دايان، ١٣٨٠: مقدمه اي بر نظريه گفتمان، ترجمه حسينعلي نوذري، تهران، نشر فرهنگ گفتمان.

٩. مكارم شيرازي، ناصر، ١٣٩٠: پيام امام اميرالمؤمنين (عليه السلام)، تهران، دارالكتب الإسلامية.

١٠. ون دايك، لئون.اي، ١٣٨٢: مطالعاتي در تحليل گفتمان: از دستور متن تا گفتمان كاوي انتقادي، ترجمه پيروز ايزدي و ديگران، تهران، وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامي، مركز مطالعات و تحقيقات رسانه ها.